ذكر فصول في الدعاء يحتاج إلى معرفتها ـ قال البيهقي C : الدعاء قول للقائل يا ا أو يا رحمن أو يا رحيم و ما أشبه ذلك و هو أيضا نداء قال ا عز و جل : { كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربه نداء خفيا } ـ قال : { و زكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا } ـ و في آية أخرى : { هنالك دعا زكريا ربه قال رب } ـ و معنى رب يا رب فثبت أن الدعاء نداء و النداء دعاء غير أن له أركانا و أولاهن : أن يكون المرغوب فيه مما يبلغ قدر السائل أن يسأله و تفسيره أنه ليس لأحد أن يتشبه بإبراهيم عليه السلام فيدعو ا جل ثناؤه أن يريه كيف يحيي الموتى و لا أن يتشبه بموسى عليه السلام فيقول : { رب أرني أنظر إليك } ـ و لا أن يتشبه بعيسى عليه السلام فيقول : { ربنا أنزل علينا مائدة من السماء } ـ و لا لأحد أن يسأل ا تعالى إنزال ملك عليه فيسأله عن خبر من أخبار السماء أو إحياء أبويه لأن نقض العادات إنما يكون من ا تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه لا لشهوات العباد و مناهم إلا أن يكون السائل نبيا فيجمع إجابته إياه أمنيته و تأييده بما يصدق دعوته و لكنه إن دعا كما دعا نوح عليه السلام فقال : { رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } ـ جاز و إنما يبعثه عليه بعض أعداء ا و كذلك إن حدثت له ضرورة من جوع أو برد شديد أو غير ذلك في بادية هو مأذون له في دخولها من جهة الشرع أو أصابه عمى و لا قائد له فدعا ا أن يكشف ما به الضر مطلقا كان ذلك جائزا و إن كان في إصابته إياه نقض العادة و قد يفعل به ذلك من غير مسألته جزاء له لتوكله و قوة إيمانه ـ قال و من أركانه : أن لا يكون عليه في سؤال ما يسأل حرج ـ و منها : أن يكون له في السؤال غرض صحيح ـ و منها : أن يكون حسن الظن با عز و جل عند الدعاء فتكون الإجابة على قلبه أغلب من الرد ـ و منها : أن يدعو ا بأسمائه الحسنى و صفاته العليا قال ا تعالى : { و الأسماء الحسنى فادعوه بها } ـ و منها : أن يسأل ما يسأل بجد و حقيقة و لا يأخذ دعاء مؤلفا فيسرده سردا و هو عن حقائقه غافل ـ و منها : أن لا يشغله الدعاء عن فريضة تعالى حاضرة فيفوتها ـ و منها : أن يكون دعاؤه سؤالا بالحقيقة لا اختبارا لربه جل ثناؤه ـ و منها : أن يصلح لسانه إذا دعا فلا يخاطب ربه جل ثناؤه بما لو خاطب به كفؤه و قرينه نسبة إلى قلة الحياة و سوء الأدب أو ركاكة العقل ـ و منها : أن لا يدعو ضجرا مستعجلا يضمر أنه إن أجيب في الوقت الذي يريد و إلا يئس و ترك بل يدعو متعبدا متخشعا يضمر أنه لا يزال يدعو و يتضرع إلى أن يجاب و كلما زادت الإجابة عنده تراخيا زاد الدعاء تتابعا و تواليا ـ و منها : أن حاجته إذا عظمت لم يسألها ا عز و جل مستعظما إياها في ذات ا تعالى بل

يسأله الصغيرة و الكبيرة سؤالا واحدا و يرى منة ا تعالى في إجابته إليها عظيمة ـ و إما آدابه فمنها : أن يقدم التوبة أمام الدعاء ـ و منها : الجد في الطلب و الإلحاح ـ و منها : المحافظة على الدعاء في الرخاء دون تخصيص حال الشدة و البلاء ـ و منها : أن يعزم إذا سأله ـ و منها : أن يدعو ثلاثا ـ و منها : أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض له حاجة بعينها فينص عليها ـ و منها : افتتاح الدعاء و ختمه بالصلاة على رسول ا صلى ا عليه و سلم ـ و منها : أن يدعو و هو طاهر ـ و منها : أن يدعو و هو مستقبل القبلة ـ و منها : أن يدعو في دبر صلواته ـ و منها : أن يرفع اليدين حتى يحاذي بهما المنكبين إذا دعا ـ و منها : أن يخفض صوته الدعاء ـ و منها : أن يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الدعاء ـ و منها : أن يحمد ا عز و جل إذا عرف الإجابة ـ و منها : أن لا يخلي يوما و لا ليلة من الدعاء ـ قال : و يتحرى للدعاء الأوقات و الأحوال و المواطن التي يرجى فيها الإجابة تماما ـ فأما الأوقات فمنها : ما بين الظهر و العصر من يوم الأربعاء ـ و منها : ما بين زوال الشمس من يوم الجمعة إلى أن تغرب الشمس ـ و منها : الدعاء في الأسحار ـ و منها : عند فيئ الأفياء ـ و منها : الدعاء يوم عرفة ـ و أما الأحوال فمنها : حال النداء للصلاة ـ و منها : حين فطر الصائم ـ و منها : عند نزول الغيث ـ و منها : عند التقاء الصفين ـ و منها : عند اجتماع المسلمين على الدعاء ـ و منها : أدبار المكتوبات ـ و منها : عند القيام من المجلس ـ و أما المواطن فالموقفان و الجمرتان و عند البيت و الملتزم خاصة و على الصفا و المروة ـ و قد ذكر الحليمي C : تفسير كل فصل من هذه الفصول و أشار إلى دلالته من الكتاب و السنة و الأثر و نحن قد ذكرنا بعض ما حضرنا من ذلك في كتاب الدعوات فأغنى ذلك عن إعادتها ها هنا و با التوفيق